

## النشر الحديث لكتب الأطفال دراسة تحليلية

إعداد / أ.م.د سهير محفوظ<sup>(1)</sup>

### تقديم:

عصرنا هذا ليس فقط عصر التواصل السريع بل التواصل فائق السرعة بفضل أجهزة الاتصال الالكترونية التي انتشرت انتشاراً هائلاً في أرجاء المعمورة ، وإذا كان هناك تواصل بين ثقافات الأمم المختلفة في العصور الماضية فإن هذا التواصل الحديث قد جعل العالم كما يقال الآن شبه قرية واحدة ، ومن الطبيعي أن ينعكس هذا على مكتبات الأطفال وما تحويه من كتب ووسائط تكنولوجية وبذلك أصبح لزاماً على دارس مكتبات وكتاب الطفل أن يضع في اعتباره طبيعة هذا العصر الذي أصبح فيه الانعزال عن الآخر البعيد والقريب مستحيلًا .

ولقد رأينا ونحن نرصد النشر الحديث لكتب الأطفال في مصر أن نختار نماذج هذه الدراسة من مجموعة الكتب التي هي ثمرة التعاون بين هيئة المعونة الأمريكية USAID وبين مصر من أجل أن نفحصها فحصاً موضوعياً وتحليلها التحليل العلمي الذي يقيس لنا بكل حيدة وتجرد مدى إفادة أبنائنا من هذه المجموعة في المجالين الرئيسيين وهما مجالي العلم والأدب . أما العلم فيتمثل في كتابين مترجمين أحدهما عن الماء والآخر عن الكهرباء وأما الأدب فيتمثل أيضاً في كتابين هما : رادوبيس وفرحانة وإذا كان العلم هو المجال العام الذي لا تختلف حقائقه وقوانينه من أمة لأخرى بطبيعة الحال فإن الأدب هو المجال الذي تظهر فيه بكل وضوح الخصائص الذاتية لكل أمة ولهذا نرى كتاب " رادوبيس " يتناول قطعة من تاريخ مصر القديم حين كانت مصر على تواصل حميم مع أمة اليونان منذ عدة آلاف من الأعوام . أما كتاب فرحانة فإن صورة الواقع الحاضر في مصر من خلال مجموعة من المواقف لطفلة مصرية في مرحلة الطفولة المبكرة مع أسرتها ومجتمعها الأكبر في المدرسة وغيرها . ففي الأدب اخترنا كتاباً يتناول ماضي مصر وكتاباً آخر يتناول حاضرها من خلال حياة طفلة في المرحلة المبكرة من حياتها .

وحين تنتهي من هذه الدراسة لهذه الكتب الأدبية في المجالين الرئيسيين في حياة الأمة وهما العلم

(1) أستاذ مساعد بقسم المكتبات . . كلية الآداب . . جامعة حلوان والمستشار العلمي للمعمل .

والأدب سبطين لنا إن كانت هذه المجموعة التي هي ثمرة التعاون بين المؤلفين والمترجمين والناشرين المصريين وبين هيئة المعونة الأمريكية قد أدت دورها في إطار النشر الحديث لكتب الأطفال أم لم تؤد هذا الدور بالقدر المرجو .

والكتب الأربعة التي تم تحليلها في هذه الدراسة كما سبق أن ذكرنا هي من ثمار التعاون بين هيئة المعونة الأمريكية (USAID) والحكومة المصرية من أجل الارتفاع بمستوى التعليم في مصر ، وقد بدأت هذه الهيئة نشاطها منذ عام 1975 ، حيث زودت مصر بأكثر من (700 مليون دولار) للمساعدة في برامج محو الأمية وتحسين الأداء المدرسي ، ممولة إنشاء ألفين مدرسة جديدة و4 آلاف فصل إضافي<sup>(2)</sup> .

وفي عام 2000 وسعت هيئة المعونة الأمريكية بؤرة برامجها لتشمل المدارس ذات الطابع الاجتماعي (Community Schools) للعمل على تحسين البيئة المحيطة بالمدرسة<sup>(3)</sup> .

وفي هذا الإطار فإن هيئة المعونة الأمريكية قد زودت بالكتب الفصول في المدارس الابتدائية والمكتبات بمدينة الإسكندرية وقد بدأت في نفس الوقت بتنفيذ برنامج نشر الكتاب القومي (National Book) لتدعيم مكتبات المدارس في مختلف أنحاء مصر لتشجيع الأطفال على القراءة الحرة بهدف الاستمتاع والمعرفة وبذلك فإن 13.2 مليون كتاب سوف يفيد منها 6.6 مليون طالب في المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية<sup>(4)</sup> .

والتعاون بين مصر وهيئة المعونة الأمريكية في مجال نشر كتب الأطفال ليس إلا نموذجاً واحداً من عدة نماذج للتعاون بين مصر ودول العالم المختلفة في مجال الاهتمام بأدب الأطفال والقراءة فهناك الاهتمام المشترك مع الدول الأوروبية ومتوسطة للحوار بين الثقافات والمتمثل في جهود مؤسسة أناليندا السويدية (Anna Lindh Euro - Mediterranean For The Dialogue between Culters.) في دعم برامج تطوير أدب الأطفال والقراءة خلال الأعوام من 2006-2009 في كل من مصر والأردن وسوريا وفلسطين ولبنان . ومن أنشطتها وضع معايير لتقييم أدب الأطفال ، يتم بناء عليها تقييم عدد 100 كتاب من مجموع الدول العربية المشاركة<sup>(5)</sup> .

كذلك فإن من أهم ما يميز النشر الحديث لكتب الأطفال ، الاتجاه إلى النشر الإلكتروني لهذه الكتب ، وقد تمثل ذلك في جهود المكتبة الرقمية الدولية للأطفال (Icdl) والتي تعد من الأشكال البازرة على التفاعل والتواصل بين ثقافات الشعوب المختلفة في مجال نشر كتب الأطفال وتضم المجموعة

(2) USAID/EGYPT PROGRAMS:EDUCATION P.1 of 6 <http://egypt.usaid.gov/> dated access 20/3/2007

(3) Ibid

(4) Ibid

(5) البرنامج الإقليمي لمؤسسة " أناليندا " للحوار بين الثقافات لتوير أدب الأطفال في تنمية بلدان عربية . . خطة البرنامج

من 1 حزيران / يونية 2006 إلى 31 كانون الأول / ديسمبر 2007 . ص3

الحالية والمتاحة مجاناً من خلال شبكة الانترنت ما يزيد على ألف وستمئة كتاب 1.600 كتاب في 38 لغة<sup>(6)</sup>.

ومن الجدير بالذكر ، أن مصر مشاركة في هذه المكتبة الالكترونية الدولية بمجموعة من كتب الأطفال ، من بينها مجموعة كتب " بكار " ومجموعة كتب " دقدق " وغيرها<sup>(7)</sup>.

لعل أبرز وأهم مؤسسة للنشر الالكتروني لكتب الأطفال هي المكتبة الرقمية الدولية ( The International Children Digital Lib. ICDL) ، وقد أُلقت الضوء على هذه المكتبة الدكتور أن كارلوس ويكس Anne Carlson weeks التي تعمل في كلية بارك بجامعة ميريلاند بالولايات المتحدة الأمريكية وذلك في اللقاء السابع والثلاثون للمؤتمر العالمي لعلوم المكتبات والمعلومات (الإفلا) والذي يعقد سنوياً في الفترة من 19-23 أغسطس من كل عام ، وقد جاء بحثها بعنوان :

" The International Children's Digital Library – using technology to expand children's access to books from around the world "

المكتبة الرقمية الدولية للأطفال ، استخدام التكنولوجيا في نشر كتب الأطفال على المستوى العالمي<sup>(8)</sup>.

وعلى شبكة الانترنت تعرض المكتبة الدولية الرقمية كتبها مقسمة جغرافياً وفقاً للقارات ، وبالدخول على قارة أفريقيا نرى تسعة عشر كتاباً من مصر وقد عرضت أغلفتها بما تحمله من رسوم على صفحتين وفيما يلي قائمة بعناوين الكتب باللغة العربية ال 19 و الواردة على موقع المكتبة الرقمية الدولية لكتب الأطفال<sup>(9)</sup>

- 1- أبو بكر الرازي .
- 2- أبو القاسم الزهراوي .
- 3- ابن الوزير .
- 4- ابن سينا .
- 5- التاجر والزعيم .
- 6- بكار في المكتبة .
- 7- بكار في حديقة الحيوان .
- 8- بكار والعصفورة الصغيرة .
- 9- بكار يحب المدرسة .
- 10- بكار يذهب إلى طبيب الأسنان .
- 11- دقدق وضاضة العضاضة .
- 12- دقدق وحيداً .
- 13- دقدق وفوفوفا .
- 14- دقدق يضحك هاها هاها .
- 15- فتح العرب لمصر .
- 16- قدماء المصريين .
- 17- قصة أخوين .
- 18- قصص عالمية .
- 19- مصر في عهد الإغريق .

(6) WEEKS ,ANN CALRLSON. THE Internatinal children's digital library – using technology to expand children's access to books from around the world . world library and information congress : 73 Rd ifla.general conference and council 19-23 August 2007, Durban, south Africa vb 1

(7) <http://www.Childrenslibrary.org/icdl> dated access 23/9/2007

(8) <http://www.ifla.org> Dated access 2/9/2007

(9) <http://www.childrenslibrary.org/icdl> Result By World P 1 of 2 Dated access 24/9/2007 .

وقد تلي ذلك العرض للعناوين عرضاً لكل كتاب منها في صفحة مستقلة مقروناً بملخص لمحتواه وكذلك البيانات البيوجرافية الخاصة به<sup>(10)</sup> ومن أمثلة ذلك كتاب " ددق وحيداً " الذي ألفه شوقي حجاب ووضع رسومه عبد الرحمن نور الدين ونشر في عام 2002 وهو من 24 صفحة ونشرته اللجنة القومية العليا لمهرجان القراءة للجميع وساهم في نشره المركز الإقليمي لتكنولوجيا المعلومات وهندسة البرمجيات " ريتسك " - مصر .

ويدور محتوى الكتاب كما هو مبين في الموقع حول " ددق " الذي هو خيال مآتة يستطيع أن يتكلم ويتحرك ، وأصدقائه هم طيور النورس والغراب أبو فصادة<sup>(11)</sup> .

من أمثلة هذه الكتب أيضاً كتاب بكار والعصفورة الصغيرة لمؤلفه عمرو سمير عاطف ومن رسوم نيفين الجبلاوى وعدد صفحاته 24 صفحة وهو كتاب تم نشره عام 2002 ونشرته كذلك اللجنة القومية العليا لمهرجان القراءة للجميع بمصر وساهم كذلك في نشره المركز الإقليمي لتكنولوجيا المعلومات وهندسة البرمجيات " ريتسك " والقصة تعلم الطفل أن المعروف يعود على صاحبه بالخير<sup>(12)</sup> .

### النماذج العلمية:

النموذج الأول : قصة الكهرباء منذ الشرارة الأولى

النموذج الثاني : قطرة ماء : كتاب في العلم والفن

### النموذج الأول : قصة الكهرباء منذ الشرارة الأولى

كلايبرن ، أنا

قصة الكهرباء منذ الشرارة الأولى/ تأليف أنا كلايبرن ؛ رسوم كيفين هونجود ؛ ترجمة أحمد محمود . - القاهرة : دار الشروق ، 2006 . - 63ص

### أولاً : الفكرة:

كتاب قصة الكهرباء منذ الشرارة الأولى يعد كتاباً رائعاً من كتب العلم . فالطفل الذي يطالعها يخرج بفكرة شاملة وعميقة عن أهم اكتشاف من الاكتشافات التي توصل إليها الإنسان في كل تاريخه وهو الكهرباء .

(10) <http://www.childrenslibrary.org/icdl>. Dated access 24/9/2007

(11) Ibid

(12) <http://www.childrenslibrary.org/icdl>. Book review Dated access 2/9/2007

فمن حيث الفكرة التي يعرضها ، نراه يبين لقارئه الصغير عدة جوانب هامة في مجال الكهرباء منها أن الأجهزة الكهربائية تحيط به في كل مكان في المنزل وفي الشارع ، ثم يقارن له بين حياة الناس قبل عصر الكهرباء وحياتهم بعد اكتشافها ، ويبين له أن الكهرباء موجودة في الطبيعة ممثلة في البرق الذي هو شرارة كهربائية ضخمة .

كما يستعرض المؤلف تاريخ اكتشاف الإنسان للكهرباء ، منذ أقدم العصور حتى العصر الحديث . أي منذ العصر اليوناني حينما وجد " طاليس " أن دكك قطعة من الكهرمان في فرو القط ، يكسب الكهرمان خاصية جذب الأشياء القريبة ، وبعد أكثر من ألفى سنة يعيد العالم الإنجليزي " جلبرت " في القرن السابع عشر تجارب " طاليس " مع الكهرمان ثم يتمكن " بنيامين فرانكلين " الأمريكي من إثبات أن البرق هو بالفعل شرارة كهربية ويخترع مانع الصواعق بوضع قضيب معدني في أعلى نقطة من المبنى ثم نصل إلى عصر البطارية الكهربائية بفضل تجارب العالمين الصديقيين الايطاليين " لون بيجي جالفاني " و " اليساندرو فولتا " وكان أهم مخترع في مجال الكهرباء بعد ذلك هو العالم الانجليزي " مايكل فارادى " في ثلاثينات القرن التاسع عشر ، والذي نجح في اختراعين هامين هما المحرك والمولد . وتوالت الاختراعات بعد ذلك حتى وصل بنا المؤلف إلى عام 1880 التي صنع فيها المخترع الأمريكي " توماس إديسون " المصباح الكهربائي .

ولا يفوتنا أن نذكر أن مما يميز به هذا الكتاب العلمي الهام أنه يرشد الأطفال إلى إجراء تجارب مأمونة على الكهرباء الاستاتيكية التي تتمثل في صنع الأطفال لثعبان ورقي بوضع صحن على منديل ورقي ورسم ثعبان حلزوني داخل دائرة ، وبدكك مسطرة من البلاستيك في قطعة من الصوف ، ثم لمس رأس الثعبان بهذه المسطرة ، يرفع الثعبان رأسه ويفرد نفسه ويرتفع<sup>(13)</sup> .

ولاشك أن مثل هذه اللعبة المأمونة التي يمكن للطفل إجرائها في المنزل أو المدرسة أو المكتبة ، تساعد على عمق فهم الطفل لطبيعة الكهرباء وما يصاحبها من متعة وإثارة ، ويضعه على أو طريق الإبداع والاختراع .

ولا ينسى مؤلف هذا الكتاب الهام أن يحذر الطفل من مخاطر العبث بالكهرباء ، مقدماً له بعض الإشارات الهامة في هذا المجال مثل عدم وضع أي شيء في قابس الكهرباء غير الفيشة وعدم نثر الماء على الأجهزة الكهربائية . . وغير ذلك<sup>(14)</sup> .

(13) كلايبورن ، أنا . قصة الكهرباء منذ الشرارة الأولى/ تأليف أنا كلايبورن ؛ رسوم كيفين هونجود ؛ ترجمة أحمد محمود . القاهرة : دار الشروق ، 2006 . - ص ص 61،60 .

(14) نفس المرجع السابق ص ص 62،63 .

**ثانياً : الأسلوب واللغة :**

الجمل المستخدمة في عرض الفكرة جمل قصيرة ، حرص المؤلف ومن بعده المترجم على أن تحتوى على كلمات لا تخرج معانيها عن قاموس الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة (من 9-14 سنة) .

**ثالثاً : الشكل والإخراج:**

يتميز الكتاب بما يتخلله النص من رسوم معبرة تعبيراً دقيقاً وشيقاً عن المعاني ، مستخدماً في ذلك الحيوانات القريبة من نفس الطفل مثل : القطط ، الكلاب وتعد الرسوم في هذه القصة جزءاً لا يتجزأ من النص ، وتعمل على زيادة ووضوح المعنى كما تتميز الرسوم أيضاً بطابع الفكاهة والمرح ، واستخدام فن الكاريكاتير في تجسيدها ومثال ذلك ما نراه في ص22 حيث نرى الكلب وهو يتأمل المفتاح المربوط في خيط الطائرة الورقية التي ثبت في أعلاها مسمار معدني ، ولكن حين يلمس الكلب هذا المفتاح يشعر بالصدمة الكهربائية التي يجسدها الرسام بخطوط متعرجة حول جسم الكلب<sup>(15)</sup> .

**النموذج الثاني : قطرة ماء: كتاب في العلم والفن**

ويك ، والتر .

قطرة ماء : كتاب في العلم والفن / تأليف وتصوير والتر ويك .- القاهرة : دار الشروق ، 2005 .- 38ص

هذا الكتاب هو لمصور فوتوغرافي ( والتر ويك ) الذي كان بدأ عمله في هذا التخصص منذ عشرين عاماً ، وقد أمتزج فيه العلم والفن لأن هذا المؤلف الفنان قد أعجب إعجاباً شديداً بما في العلم من جمال وروعه فأخذ يجمع كتب العلم القديمة وخاصة تلك التي كتبت للأطفال ، منذ حوالي مائة عام ، وهو يذكر أن معظم التجارب التي في كتابه هذا هي نفس التجارب التي عرضت في كتب الأطفال منذ هذا التاريخ<sup>(16)</sup> فنحن نرى العلم والفن كلاً واحداً حول قطرة الماء التي هي محور هذا الكتاب الجميل الأصيل لأن رؤيته تأخذنا إلى الماضي أيضاً وأمام صورة قطرة الماء وهي تسقط من الصنبور في ستة مراحل يحدثنا المؤلف عن السطح المرن للماء<sup>(17)</sup> وكيف أن قطرة الماء أثناء انفصالها عن بقية القطرات

(15) نفس المرجع السابق ص 22

(16) من أهم هذه الكتب : " فقايح الصابون والقوى التي تشكلها " من تأليف العالم البريطاني تشارلز فيرنون بويز عام 1896 ، وكتاب دراسة الرشاش للعالم أ . وورذجتون عام 1908 ، وهو أول من التقط صور فوتوغرافية للماء

الرشاش ، كذلك كتاب " عالم العلوم الساحر " من تأليف ارا بيلاياكلى الصادر عام 1878

(17) ويك ، والتر . قطرة ماء : كتاب في العلم والفن / تأليف وتصوير والتر ويك .- القاهرة : دار الشروق ، 2005 .-

المساقطة تنكمش لتصبح كروية الشكل وهي تظل كذلك أثناء سقوطها بسبب قوة تعرف بقوة التوتر السطحي وكأنها مغلقة داخل غشاء مطاطي وهذا المؤلف الفنان الشغوف بالعلم يجسد للطفل قوة التوتر السطحي للماء بوجه عام بأن يعرض صورة واضحة دقيقة لدبوس مصنوع من الصلب وقد طفا على سطح الماء في إناء زجاجي بحيث يبدو هذا السطح وكأنه غشاء مطاطي رقيق يحمل هذا الدبوس ويحول دون سقوطه إلى قاع الإناء وهو يوصى الطفل الذي يرغب في القيام بهذه التجربة المثيرة أن يضع الدبوس برفق على سطح الماء وفي مقابل ذلك يعرض صورة لما يحدث حين نلقى في الماء الذي يحتويه الكوب بيضة مثلاً فيتحول سطح الماء إلي أمواج ثائرة فتتحول أصغر قطراتها إلي أشكال كروية تتناثر خارج الكوب .

ويتنقل المؤلف بالطفل من خلال الوصف الدقيق الجذاب المصحوب بالصور الواضحة تماماً إلي تجربة تبين كيف تنجذب شعيرات الفرشاة نحو بعضها إذا غمست في الماء ثم أخرجت منه بفضل قوة التوتر السطحي<sup>(18)</sup> للماء الذي علق بشعيرات هذه الفرشاة وأمام صورة ارتفاع الماء في أنابيب زجاجية مختلفة الأقطار يبين المؤلف أنه كلما ضاق قطر الأنبوبة زاد ارتفاع الماء فيها بسبب ما يعرف بالخاصية الشعرية وبتنقل المؤلف مع قارئه الصغير إلى فقائيع الصابون الكروية وانعكاس الضوء عليها<sup>(19)</sup> .

ويتعمق المؤلف أكثر في موضوع الماء متطرقاً إلى الجزئيات المتحركة حركتها الدائمة في أي سائل موضحاً أن الحرارة هي الطاقة الضرورية لاستمرار هذه الحركة ولو كانت حرارة الغرفة وأنه بدون الحرارة لن يبقى الماء مادة سائلة<sup>(20)</sup> .

وهو يذكر للطفل كيف يجري تجربة بسيطة ليتعرف بنفسه على انتشار قطرة زرقاء يتم إسقاطها في إناء به ماء صاف ثم يتطرق المؤلف إلى مختلف ظواهر الماء من تحوله إلى جليد وإلى بخار وإلى دورة الماء في الطبيعة من بخار الماء إلى سحب ، وهو يتوقف عند رقائق الثلج ليعرض صورها الهندسية البديعة المتنوعة تنوعاً نهائياً من التصميمات سداسية الأضلاع المعقدة والمحكمة والمذهلة<sup>(21)</sup> ثم يتطرق إلى تكون الندى والصقيع ، وإلى انكسار الضوء في الماء حيث تتحول أشعة الضوء الأبيض المدنية إلى كافة ألوان قوس قزح<sup>(22)</sup> والحق أن هذا الكتاب الذي يمتزج فيه العلم الدقيق بالرؤية الفنية الجميلة هو نموذج رائع للكتاب العلمي الذي يقدم المعلومة للطفل في إطار جميل جذاب من الرؤية الفنية وبهذا يشيع في نفسه الجانين المتكاملين من العلم والفن باعتبارهما وجهان لعملة واحدة

(18) نفس المرجع السابق ص15 .

(19) نفس المرجع السابق ص13 .

(20) نفس المرجع السابق ص16 .

(21) نفس المرجع السابق ص29 .

(22) نفس المرجع السابق ص33 .

### ثانياً: الأسلوب واللغة:

الأسلوب في هذا الكتاب أسلوب علمي راق عالي المستوى . والجملة فيه بوجه عام جملة طويلة ، قد تصل في كلماتها إلى ثلاثة عشر كلمة ، كما يتضح في المثال التالي : " ما أندر الأشياء التي تضاهي فقاقيع الصابون فيما تجمعه من جمال باهر ودقة ورقة متناهية " (23) ومعنى ذلك أن هذا الكتاب المترجم موجه إلى طفل المرحلة المتأخرة ، الذي يستطيع ذهنه أن يستوعب الجملة الطويلة نسبياً . وقد حرص المترجم على ضبط بعض الكلمات بالشكل لكي يتعود الطفل النطق الصحيح مع اكتساب الحساسية الطبيعية للشكل الصحيح للكلمة داخل الجملة ، فالمترجم يضبط كلمة " ما أندر " وكلمة " تنفح " (24) .

ونرى المؤلف يستخدم الأعداد التي هي لغة العلم في كثير من المواضع في الكتاب ، في مثل قوله واصفاً الإطار المكعب من محلول الصابون بأنه " ظهرت اثنتا عشرة واجهة من الغشاء الصابوني " (25) وكذلك حيث يتحدث المؤلف عن رقائق الثلج يقول " أن هناك رقاقة ذات 6 أفرع غير متساوية الطول " كما يذكر أن هناك رقاقة أخرى ليس لها سوى أربعة أضلاع " (26) .

### ثالثاً / الشكل والإخراج:

تميز الصور المصاحبة للنص في هذا الكتاب بالدقة المتناهية في أشكالها الهندسية وأيضاً في الألوان وفي تعبيره عن ما يحدث في الطبيعة لقطرات الماء سواء حين تسقط من الصنبور أو تأخذ أشكال فقاقيع الصابون وكذلك حين تطرأ عليها حالات التكثف والتبخر ، وكذلك التجمد في شكل رقائق الثلج ، التي قام المؤلف / المصور بتصويرها ستين مرة فبدت في شكل هندسي زخرفي رائع الجمال (27) .

### النماذج الأدبية

النموذج الثاني : حكايات فرحانة

النموذج الأول : حكاية رادوييس

(23) نفس المرجع السابق ص13 .

(24) نفس المرجع السابق ونفس الصفحة .

(25) ويك ، والتر . قطرة ماء : كتاب في العلم والفن ، مرجع سابق ص15 .

(26) نفس المرجع السابق ص29 .

27 نفس المرجع السابق ص26

## النموذج الأول : حكاية رادوبيس

يعقوب الشاروني

حكاية رادوبيس / تأليف يعقوب الشاروني ؛ رسوم هاني المصري .- القاهرة : دار إلياس  
العصرية للطباعة والنشر ، [ 2004 ] .- 46ص ؛ 31 سم .- ( مجموعة شهر زاد )

### أولاً : ملخص القصة :

تقع أحداث هذه القصة من 600 سنة ( ستمائة ) قبل الميلاد وهى قصة فتاة امتزج فيها الدم  
المصري بالدم اليوناني فولدها مصري ووالدها يونانية . وقد نشأت في مدينة مصرية خصصها ملك  
مصر للجيش اليوناني الذي كان متحارباً مع مصر ضد الفرس .

وتوفى والد رادوبيس في إحدى المعارك مع الفرس قرب مدينة الفرما ( بالقرب من العريش  
الحالية ) وعادت الأم اليونانية بابنتها رادوبيس إلى اليونان لكن رادوبيس تعرضت للاختطاف من قبل  
القراصنة وباعوها إلى تاجر ثرى من عائلة يونانية عريقة اسمه " كرايسوس " وقد كان يعيش في قصره  
في مدينة " نكراتيس المصرية " (28) .

وحدث أن شاهد هذا التاجر " نكراتيس " الفتاة رادوبيس وهى ترقص برشاقة وحدها أمام  
البقرة " قشدة " التي تقوم برعايتها فأعجب التاجر بجمال قدميها وأمر بصنع صندل بديع لها .

وبينما كانت رادوبيس مع ابنة التاجر واسمها " نفثيس " تغمر قدميها في مياه البحيرة ، وقد  
وضعت الصندل إلى جانبها ، فوجئت بالصقر " حورس " يلتقط احدى فرتدى الصندل ويطير بها  
بعيداً . وإذا بهذا الصقر يلتقى بفردة الصندل في مجلس ملك مصر " امازيس " ، الذي بدا له أن ذلك إنما  
هو أمر هابط له من السماء بالبحث عن صاحبة هذا الصندل الجميل لتكون زوجة له (29) . وتعب  
رجال الملك في البحث عن هذا الصندل في مختلف أنحاء مصر . بينما منعت " رادوبيس " من المشاركة  
في قياس الصندل وفى اللحظة التي وصل رأس رجال الملك إلي ذروته من العثور على صاحبة هذا  
الصندل انطلقت البقرة قشدة صديقة رادوبيس هائجة واضطرت رادوبيس إلى الانطلاق في إثرها حيث  
شاهدها رجال الملك ، وقاموا بقياس الصندل الذي جاء مناسباً تماماً لقدم رادوبيس وبذلك أصبحت  
رادوبيس زوجة لملك مصر .

(28) يعقوب الشاروني حكاية رادوبيس : تأليف يعقوب الشاروني ؛ رسوم هاني المصري .- القاهرة : دار إلياس  
العصرية للطباعة والنشر ، [ 2004 ] .- 46ص .- 2.

(29) تعد هذه القصة أصلاً لقصة سندريلا لشارلز بيرو كاتب الأطفال الفرنسي .

## ثانياً : الفكرة :

إن هذه القصة ( رادوبيس ) التي هي صورة أخرى من قصة سنديلا ، وهى من القصص المستمدة من التراث الفرعوني هي قصة كتب لها الخلود على المستوى العالمي<sup>(30)</sup> لما تضمنته من جمال فني رائع . وفكرتها الأساسية تحمل التفاؤل للمظلومين الذين تتحول حياتهم من الشقاء إلى السعادة بامتزاج عنصرين هما التفكير الهادىء السديد وتدخل القدر في إحداث هذا التحول .

وأهمية هذه الفكرة للأطفال من حيث فكرتها الأساسية تكمن في أنها تمجد استخدام العقل والحكمة في مواجهه أقصى ظروف الحياة صعوبة إذ نرى رادوبيس تستجيب لنصائح الكبار وتفيد من خبرتهم في الحياة إذ نرى رادوبيس تستمع لنصيحة السيدة الطيبة التي كانت ترافقها في سفينة القراصنة قائلة إن هذه السيدة على حق ، فلن أستطيع تغير ما حدث ولكنني أستطيع التأثير والتحكم فيما سيحدث وهذه حكمة بالغة إذ لا سلطان لنا على الماضي ، وكل ما نستطيعه هو أن نوجه الحاضر على مستقبل أفضل إذ تقول ما دام مصيري أن أباع في سوق العبيد فقد قررت ألا يشتريني إلا أغنياء وهكذا استقبلت رادوبيس الصباح بابتسامة مشرقة وتناولت طعامها بشهية<sup>(31)</sup> .

وفي هذا السياق نرى أيضاً " رادوبيس " حين استقر بها المقام في قصر رجل غنى ، تحرص على تعلم الحكمة من " أيسوب " الذي كان عبداً في هذا القصر ولكنه لم يكن يعامل معاملة العبيد لأنه كان رجلاً حكيماً فكان أهل القصر يحترمونه ويستشرونه في أمورهم ، بل أكثر من ذلك يرسلونه لإبلاغ رسائلهم<sup>(32)</sup> .

ونرى (رادوبيس ) تقول عن هذا الحكيم أن علمني كيف اختار ما أقرأ وكيف أجيد الكتابة . . . وتقول أنه علمني أيضاً الحكمة وفن التفكير السليم والقدرة على فهم الآخرين وكيف أستفيد مما يقابلني من خير أو شر<sup>(33)</sup> .

وإلى جانب هذه الفكرة الأساسية فهناك التأكيد على مجموعة من الأفكار الهامة الأخرى ، منها : " أن ملامح الإنسان وشكله الخارجي لا يمكن أن تكون وسيلة سليمة للحكم على حقيقة النفس والسلوك"<sup>(34)</sup> .

كذلك ما جاء في القصة التي رواها الحكيم أيسوب للدلالة على أن العقل هو أهم شيء في هذا العالم فعندما افتخر " الفهد " على الثعلب بجمال شكله قال له " الثعلب " أن شهرتي تفوق

(30) يعقوب الشاروني . حكاية رادوبيس . مصدر سابق ، ص 9 .

(31) نفس المصدر السابق ، ص 9 .

(32) نفس المصدر السابق ، ص 12 .

(33) نفس المصدر السابق ، ص 12 .

(34) يعقوب الشاروني حكاية رادوبيس . مصدر سابق ، ص 13 .

شهرتك ، ذلك أن زيتني ليست في شكلي الخارجي ولا في عضلاتي وأنيابي ولكن في عقلي ، والعقل والذكاء هما سر تفوق الإنسان على كل مخلوقات الأرض" (35) .

ومع التركيز على العقل والذكاء والتفكير الهادئ في هذه القصة نرى تلك الإشارة الهامة إلى احترام المرأة ، لأن الحكمة لا تقتصر على الرجال فقط ، فرادوييس تتلقى الحكمة أول ما تتلقاها من السيدة التي رافقتها في سفينة القراصنة<sup>(36)</sup> وهي حكمة وضعتها في أول الطريق إلى السعادة .

وبالإضافة إلى عنصر الحكمة في فكرة هذه القصة ، نجد عنصرين آخرين هما التعاطف مع الحيوان والتعامل الرقيق معه والاعتزاز بالانتماء لمصر .

ويتمثل العنصر الأول في تعامل " رادوييس " مع البقرة " قشدة " والعلاقة الحميمة بينهما فرادوييس تعتنى بالبقرة ، ونراها تفضي إليها بمتاعها وتغني لها " قشدتي يا قشدتي . . بقرتي يا بقرتي . . . " (37) وتبدو البقرة وكأنها تفهم وتتجاوب مع مشاعر رادوييس . ويكون لهذه البقرة دورها الحاسم في وصول الأحداث إلى ذروتها ونهايتها السعيدة .

أما الاعتزاز بالمصرية فيتجلى في قول إحدى خدمات القصر ، موجهة الكلام إلى رادوييس " إن سيدنا سيسافر صباح الغد إلى منف " ، ولن يذهب وحده ، فلأول مرة يوجه القصر الملكي دعوته لكل " المصريين " للذهاب إلى العاصمة العظيمة<sup>(38)</sup> .

وقد نطقت الخادمة كلمة " المصريين " وكررتها في بطاء ووضوح لكي تفهمها رادوييس وتعيها جيداً<sup>(39)</sup> وواضح من هذه العبارة أنه حتى طبقة العاملات في مصر كنا يشعرونا بالفخر والاعتزاز بالانتماء إلى مصر ، كما أن ملك مصر عند اختياره لزوجته لا يفرق بين طبقة وأخرى من المصريين ، حيث جاءت دعوة القصر الملكي لكل المصريين للاختيار من بينهم<sup>(40)</sup> .

### ثالثاً : الحكمة :

لعل أجمل ما في هذه القصة الذائعة على مستوى العالم هي حكيبتها ، فالانتقال من أقصى حالات الشقاء إلى أقصى درجات السعادة يتفاعل فيه الذكاء البشري مع مجريات القدر . أما الذكاء البشري فقد تمثل في إفادة " رادوييس " من حكمة الكبار – كما سبق أن ذكرنا – وبعد نظرتها وتفاؤلها على

(35) نفس المصدر السابق ، ص12 .

(36) نفس المصدر السابق ، ص7 .

(37) نفس المصدر السابق ، ص20 .

(38) نفس المصدر السابق ، ص26 .

(39) نفس المصدر السابق ، ص26 .

(40) نفس المصدر السابق ، ص26 .

الرغم من كل الصعاب . أما مجريات القدر فقد تمثل في اختطاف الصقر " حورس " المقدس لصندل رادوبيس الأيسر وإلقائه في مجلس ملك مصر<sup>(41)</sup> وهنا نرى بوضوح نقطة التقاء الحدث الأرضي بالإرادة العلوية .

كما تتمثل جودة الحبكة أيضاً في التسلسل المنطقي للأحداث . وتصل روعة الحبكة في هذه القصة الجميلة إلى ذروتها حين تنطلق البقرة " قشدة " في الوقت المناسب هائجة من حظيرتها أمام رسل الملك والذين أدهشهم أن يروا فتاة رائعة الجمال تجرى في رشاقة وراء البقرة محاولة إيقاف اندفاعها خوفاً من أن تدوس طفلاً<sup>(42)</sup> وكان توقف البقرة أمام الرسل تماماً وارتماء رادوبيس عليها تطوق عنقها بذراعيها هو الذي لفت أنظار هؤلاء الرسل إلى جمال هذه الفتاة ورشاقتها وشعورها بالمسئولية ، مما جعلهم يقررون تجربة الصندل على قدمها ، دون أن يأبهوا لقول نفرت " كبيرة الخدم " أنها ليست مصرية ، ولكن السيد كرايسوس أكد لهم ان والدها كان قائداً مصرية<sup>(43)</sup> وهكذا بتناسق قياس الصندل مع قدم رادوبيس تتحقق النهاية السعيدة في هذه القصة ، بكونها تصبح سيدة الوجهين مصر العليا ومصر السفلى .

#### رابعاً : الشخصيات:

نحج مؤلف القصة في تصوير الشخصيات تصويراً دقيقاً مفصلاً ، يخدم سير الأحداث فيها . وعلى سبيل المثال فهو يصور الشخصية الرئيسية في القصة " رادوبيس " تصويراً دقيقاً للملاحمة المادية ولما تنطوي عليه هذه الملاحم من نفس صافية وفكر ذكي وبعد تاريخي بقوله " أنها فتاة شديدة الذكاء رائعة الجمال ، تجمع ملاحمها بطريقة مدهشة بين جاذبية المصريات وجمال فتيات أوربا " <sup>(44)</sup> كذلك نرى في تصور لشخصية " أيسوب " <sup>(45)</sup> التي أفادت رادوبيس من حكمته هذا التفصيل وهذه الدقة في وصف الملاحم الشخصية والجسمية والفكرية لهذه الشخصية ، ليس فقط من خلال الوصف المباشر ولكن كذلك من خلال نظرة المحيطين لهذه الشخصية " فأيسوب " كان في نظرهم مشوه الخلقة لكن حكمته ورجاحة عقله جعله موضعاً لاحترام وتقدير الجميع أما " رادوبيس " فإن إعجابها بحكمته قد غطى تماماً على ما يراه الآخرون من قبح صورته إذا تقول إنها لم تره كذلك أبداً<sup>(46)</sup> .

(41) يعقوب الشاروني . حكاية رادوبيس ، ص32 .

(42) نفس المصدر السابق ، ص 41 .

(43) نفس المصدر السابق ، ص ص43،42 .

(44) نفس المصدر السابق ، ص 1 .

(45) نفس المصدر السابق ، ص 3 .

(46) يعقوب الشاروني . حكاية رادوبيس . مصدر سابق 13 .

### خامساً : الأسلوب واللغة:

يتميز أسلوب هذه القصة بالقوة والبساطة والجمال فالكلمات مختارة بعناية بحيث تناسب مع المستوى اللغوي للطفل في سن الطفولة المتوسطة ، مع الحرص على زيادة المحصول اللغوي للطفل بكلمات يمكنه فهمها من خلال سياق العبارات ، ومن أمثله ذلك :

وصف أعمدة القصر بالشاهقة ، فكلمة الشاهقة يمكن للطفل فهمها من سياق العبارة التي وردت فيها وهي : " ملك مصر - يجلس في فناء قصره المتسع الذي تحيط به الأعمدة الشاهقة " (47) وهناك أيضاً كلمة الشاخخة التي يصف بها الأهرام الثلاث في قوله : " حتى وصل إلى أرض الأهرام الثلاثة الشاخخة (48) ومن الألفاظ تنتقل إلى العبارات التي نراها مبنية بناءً قوياً يتناسب مع فخامة الحياة في مصر القديمة ، وهو ما نراه في مثل قوله : أمسك الملك بين يديه الصندل الأحمر البديع ، وتأمل دقه وروعة ألوانه (49) فالجملتان على بساطة تركيبهما لا يتحقق فيهما البساطة فقط بل الذوق الراقي في التركيب . وعلى نفس هذا المستوى من قوة وجمال ورقي التركيب للجمال نرى بقية الباعثة اللغوية في القصة .

ولم يفت المؤلف أن تكون الكثير من الكلمات مشكولة حتى يتعود الطفل على الشكل الصحيح للمفردات ف اللغة العربية ومن أمثله ذلك قوله : " تكون هي التي اختارتها السماء لتكون زوجة يمتلك مصر " .

### سادساً : الشكل والإخراج:

يقع هذا الكتاب في 46 ص من القطع الكبير والغلاف مقوى ، ويضم الغلاف الخارجي تعريف بسيط بالقصة كتب بأسلوب يعمل على تشويق القارئ للقراءة الكاملة لها أما بالنسبة للرسوم فقد نجح الرسام نجاحاً كبيراً في تصوير ليس فقط أحداث القصة بل انعكاس طبيعة النفس على شكل صاحبها وتعبيرات وجهه . فرادوبيس يعكس جمال نفسها وذكاء فكرها على جمال شكلها من وجهها إلى قدميها ونحن نرى ذلك في مختلف صورها التي تتعاطف فيها مع البقرة " قشدة " أو مع الطفلة الصغيرة " نفتيس " أو وهي تمسك بنبات البردي ففي ص 23 نجد الرسام يصور رادوبيس وهي تمسك برفق واعتزاز بغصن من نبات البردي وفي ص 27 نجدها تتعامل برفق وحب مع البقرة " قشدة " وفي ص 29 تمسك بيد الطفلة " نفتيس " بمودة وحب . ونفس براعة الرسام تتجلى في انعكاس النفس الشريفة " لنفرت " على شكلها من وجهها إلى قدميها أيضاً ، ففي ص 39 يبدو قبح وجهها الذي زادته امتعاضتها وهي تضع قدميها القبيح في الصندل البديع الذي لم يتناسب أبداً مع قدمها الكبيرة .

(47) نفس المصدر السابق ، ص 35 .

(48) نفس المصدر السابق ، ص 35 .

(49) نفس المصدر السابق ، ص 37 .

## النموذج الثاني : حكايات فرحانة

رانية حسين أمين

حكايات فرحانة . القاهرة : دار اليباس العصرية للطباعة والنشر ، 2005 . - متعدد الترقيم ؛

30×20 سم

- نشر بالتعاون مع هيئة المعونة الامريكية ( USAID ) .

### أولاً : الفكرة:

هذا هو الكتاب الأدبي الثاني الذي نتناوله في هذا البحث وهو مجموعة مواقف لطفلة في الخامسة من عمرها تريد كما تقول المؤلفة في مقدمة كتابها استكشاف كل ما حولها بحرية وبطريقتها الخاصة . وهي طفلة سعيدة واثقة من نفسها تحب الناس وتحترم مشاعرهم ، كما أنها تتصرف بعفوية طفلة في مثل سنها ، ونراها تستقبل أخاها الصغير بعد ولادته وتظن أنه يمكن أن يشاركها اللعب ، كما نراها تقيم عيد لميلاد والدها وتعلم صديقتها نورا الشجاعة ، وفي موقف آخر تبحث عن كتابها الضائع ، إلى غير ذلك من المواقف التي تتضمنها هذه القصة .

كما تذكر القصة ضمن مجموعة المواقف أن والدي فرحانة اصطحباها إلى حفل زفاف صديق لهما ولكن فرحانة كانت متضايقه من جوربها وحذاءها وشرائط شعرها لأن هذه الأشياء كانت تؤلمها ، وكأي طفل في هذا السن يتصرف بعفوية أقدمت فرحانة على خلع حذاءها وفسطانها وسط دهشة الحاضرين واستنكار بعضهم<sup>(50)</sup> والكتاب في مجمله كتاب جيد يعرف طفل الخامسة بنفسه وبما يحيط به من مواقف اجتماعية وإنسانية مثل استقبال المولود الجديد ، والتعامل مع الكتاب والحفاظ عليه ضمن مجموعة الأشياء التي يمتلكها الطفل والتعامل الايجابي مع الأصدقاء في حالتها الاتفاق والاختلاف .

### ثانياً: الأسلوب واللغة:

تعتمد هذه القصة في الأساس على الصورة التي تحتل الجزء الأكبر من كل صفحة ، بينما لا تتجاوز الكلمات سطراً واحداً أو سطرين يعبران عن أحداث القصة . فمثلاً في الصفحة الأولى نجد الطفلة فرحانة واقفة مع أمها ، ثلاثة جمل هي :

" أم فرحانة تنتظر مولوداً جديداً . فرحانة سعيدة . سيكون لها أخ صغير " <sup>(51)</sup> . وفي الصفحة

(50) تعرض هذا الموقف لبعض الاعتراضات في الصحف التي حولت العنوان الأصلي من فرحانة وملابس السهرة إلى عنوان آخر هو فرحانة العريانة ، وفي هذا الكثير من المبالغة كما نرى .

(51) رانية حسين أمين حكايات فرحانة . القاهرة : دار اليباس العصرية للطباعة والنشر ، 2005 . - ص 1 .

الخامسة نرى والدي فرحانة عائدين مع المولود إلى البيت ، وفرحانة مسرورة ، وتحت هذا الرسم نجد الجملتين التاليتين :

" عندما وصلوا إلى البيت ، أحضرت فرحانة كل لعبها لتربها لسعيد " (52)

والجمل كما نرى تتراوح بين ثلاث كلمات وستة كلمات وقد حرصت الكاتبة والرسامة على أن تكون الكلمات مشكولة كما رأينا في النص وقاموسها لا يخرج عن المحصول اللغوي للطفل في سن ما قبل المدرسة .

### ثالثاً : الشكل والإخراج:

فإذا انتقلنا إلى الرسوم وجدناها على بساطتها الشديدة معبرة ليس فقط عن أحداث القصة ولكن أيضاً عن مشاعر الفرح والحزن وغيرها . كما تظهر على وجوه شخصيات القصة ولا شك أن المؤلفات والرسامة قد راعت قدرة الطفل على الرسم البسيط فجعلت رسومها مجرد خطوط ، ولكنها خطوط معبرة كما ذكرنا .

وتضم مجموعة هذه القصص اثنا عشر كتيباً صغيراً كل منها يضم حكاية بسيطة تقع في حوالي اثنا عشر صفحة ومنها : فرحانة تستقبل أخا صغيراً ، فرحانة تعلم نورا الشجاعة وفرحانة تحلم بدور سندريلا . . . . . وغيرها .

وقد صدرت هذه الكتيبات بالتعاون مع هيئة المعونة الأمريكية (USAID) . وهي واحدة من مجموعة الكتب المدرسية التي صدرت في إطار التعاون بين المؤلفين والناشرين المصريين والهيئة المذكورة .

### النتائج والتوصيات :

- كان للتعاون المصري الأمريكي ( هيئة التعاون الأمريكية ) (USAID) والمتمثل في مشروع الكتاب القومي تحت رعاية جمعية الرعاية المتكاملة أثره الايجابي في نشر مجموعة من كتب الأطفال المصرية المؤلفة والمترجمة والتي شكلت إضافة هامة إلى مجموعات المكتبات المدرسية في المراحل المختلفة : الرياض - الابتدائي - الإعدادي وذلك في مختلف المجالات : الكتب المرجعية - كتب القراءة الحرة في مختلف الموضوعات - كتب الصور للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة . . . إلخ .

(52) نفس المصدر السابق ص 5.

- حظيت الترجمة لكتب الأطفال حديثاً بمزيد من الاهتمام من قبل مجموعة من دور النشر المصرية ، ومنها على سبيل المثال : دار الشروق و دار سفير ونهضة مصر وغيرها<sup>(53)</sup> .

- حظي الكتاب العلمي وترجمته في الفترة الأخيرة بقدر كبير من الاهتمام من قبل الناشرين المصريين إحساساً منهم بقيمته الكبرى في إحداث النهضة المرجوة واستجابة للنداء العالمي بأهمية الكتب العلمية للأطفال كما دخل الكتاب العلمي دائرة اهتمام الباحثين في كتب الأطفال في مصر ومنها : الكتب العلمية للأطفال : دراسة ميدانية لكاتبة هذا البحث والصادر عن دار الكتب والوثائق القومية عام 2006 .

- وفي هذا الإطار أيضاً قامت الباحثة في الدراسة الحالية بتحليل لكتابين علميين مترجمين صادريين عن دار الشروق وهما قطرة الماء والكهرباء . ونجد فيهما اهتماماً كبيراً بدقة الترجمة والعناية الفائقة بالرسوم التوضيحية والتي حققت درجة عالية جداً من التجاوب مع النص المكتوب .

- إلى جانب الاهتمام بالكتب العلمية هناك الاهتمام بالكتب الأدبية التي تعرض الماضي كما تعرض للحاضر حتى يتزود الطفل بثقافة متكاملة تصل ماضيه بحاضره وقد قمنا في بحثنا هذا بتحليل كتابين في هذا الإطار هما قصة رادوبيس التي تدور أحداثها الطريفة المشوقة في مصر القديمة والتي تؤكد الأصل المصري للقصة العالمية واسعة الانتشار قصة سندريلا أما الكتاب الثاني فهو " حكايات فرحانة " التي تصور طفلة مصرية في المرحلة المبكرة من الطفولة تمر بعدة مواقف اجتماعية في الحياة المصرية المعاصرة .

- شاركت مصر في المكتبة الرقمية الدولية للأطفال بنشر تسعة عشر كتاباً صادرة عن مجموعة من دور النشر المصرية ، نجد أن هذا العدد قليلاً ولا يمثل الإنتاج من الكتب المصرية للأطفال سواء المؤلفات أو المترجمة ونظراً للأهمية الحالية للنشر الإلكتروني للكتاب باعتباره من الوسائل التكنولوجية الحديثة في التعرف على ثقافات وحضارات الشعوب المختلفة ، ومن ثم تحقيق مزيد من الفهم والحوار بين الشعوب المختلفة ، فإننا نتطلع إلى مزيد من المشاركة من قبل الناشرين المصريين في هذه المكتبة في الأعوام القادمة بإذن الله .

(53) لمزيد من المعلومات في مجال ترجمة كتب الأطفال أنظر سهر أحمد محفوظ . ترجمة كتب الأطفال إلى ومن العربية دراسة تطبيقية . بحث قدم إلى الندوة الثالثة لأدب الأطفال ، والتي أقامها معمل بحوث أدب الأطفال بالمكتبة المركزية / جامعة حلوان في 19 / 20 / 2007 متاح على موقع البشير <http://alyaseer.net> .